اللجنة التنفيذية الفلسطينية في عهد الانتداب البريطاني

سميح شبيب

شكّلت فلسطين جزءاً أساسياً من مقاطعة سوريا الكبرى خلال فترة الحكم العثماني للمشرق العربي. وكان طبيعياً ان يترك خضوع سوريا الكبرى للسيطرة العثمانية، زهاء اربعة قرون متتالية، آثاراً اقتصادية وسياسية عميقة، في المجتمع السوري، كنتيجة لسياسة الارهاق الاقتصادي، والاستنزاف البشري الذي تعرضت له الشعوب الخاضعة للسيطرة العثمانية؛ الامر الذي ترتب عليه تحويل الامبراطورية العثمانية الى دولة نصف مستعمرة، ودفعها الى أتون الحرب العالمية الاولى[1].

كانت السلطنة العثمانية تعاني من حدة التناقضات الداخلية، مما جعلها «مريضة»، من جهة، وعرضة لمطامع الاستعمار العالمي الجديد، من جهة أخرى؛ وكان للمشرق العربي نصيب وافر من تلك المطامع، لما يتمتع به من موقع استراتيجي خاص، مما جعله يشكل ساحة تنافس حاد فيما بين الاستعمارين، الفرنسي والبريطاني، على وجه الخصوص. ولم ينته هذا الصراع، الا بعد اقتسام منطقة الشرق العربي فيما بين فرنسا وبريطانيا في مؤتمر سان ريمو سنة ١٩٢٠.

وخلال فترة نهايات الضعف العثماني، واشتداد الصراع الفرنسي ـ البريطاني على منطقة الشرق العربي، بدأت خيوط التحالف الاوروبي ـ العربي تنسج بين شريف مكة، حسين بن علي، وبين اقطاب الاستعمار البريطاني، رغبة من حسين في اقامة دولة عربية، خارج نطاق السيطرة العثمانية.

وبدأت بوادر السعي الى اقامة التحالف العربي ـ البريطاني تظهر للعلن، بعد أن وجه مكماهون رسالة الى الشريف حسين في ٢٤ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩١٥، عرفت، فيما بعد، باتفاق حسين ـ مكماهون، تعهدت بريطانيا فيها الاعتراف باستقلال الدول العربية، واسناد حكمها الى الهاشميين، الامر الذي شجع الهاشميين على القيام بثورتهم، والتمكن من اقامة حكومة عربية في دمشق، بقيادة الامير فيصل بن حسين، في الاول من تشرين الاول (اكتوبر) ١٩١٨.

ووجد الفلسطينيون في ثورة الشريف حسين، ودعوته الى تحرير الاقطار العربية، وتحقيق وحدتها، واستقلالها، وحريتها، أملاً لهم في تحقيق استقلالهم، وبناء سلطتهم ضمن اطار الوحدة العربية، بعد ان شاركوا، مشاركة فعالة، في النضال السياسي العربي، الرامي الى الاستقلال التام عن السلطنة العثمانية، فيما بين أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، وكان لبعضهم دور بارز في تأسيس الجمعيات القومية السرية، بعد اعلان الدستور العثماني سنة ١٩٠٨ وظهور مخاطر القومية التركية على مستقبل الاقطار العربية.

غير ان هذا الاندفاع المفعم بالأمل سرعان ما خف بريقه، وانحسرت دائرته، رويداً رويداً،